

# براعة التشكيل اللغوي في القرآن الكريم

دراسة بلاغية

الدكتورة  
فوزية عساسلة





## براعة التشكيل اللغوي في القرآن الكريم

-دراسة بلاغية-



براعة التشكيل اللغوي في

القرآن الكريم

-دراسة بلاغية-

الدكتورة فوزية عساسلة

الطبعة الأولى

2017م



المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
2017/4/3365

6058

عساسة، فوزية

براعة التشكيل اللغوي في القرآن الكريم، فوزية عساسة -. عمان : دار خالد  
للحياتي للنشر والتوزيع  
( ) ص.  
ر.ا. : 2017/4/3365

محفوظة  
جميع الحقوق



دار خالد الحياتي للنشر والتوزيع  
المملكة العربية السعودية - مكة

ص. ب 21402

الرمز البريدي 21955

هاتف: 00966555008626

البريد الإلكتروني: shs1427@gmail.com



دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع

هاتف:

00962799817307

00966506744232

البريد الإلكتروني

azkhamis01@hotmail.com

azkhamis01@yahoo.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ {7/3}

سورة آل عمران



## تمهيد:

تعد اللغة العربية رهان أصحابها، فيها يفخرون، وفيها يتنافسون، وعليها يغارون. وبلغ اهتمامهم بها أن تحداهم الله فيها. فكانت لغة التنزيل الحكيم، لغة القرآن الكريم، لغة الخالق العلي القدير القوي العليم.

ومدار بحثنا هو فيما يتمثل هذا التحدي، أفي الألفاظ ؟ فالعرب يفقهون كل ما جاء به الذكر الحكيم من كلمات. أم في التراكيب ؟ فهم قد جاءوا بما عجز عنه أقرانهم من الجمل حتى كُتبت قصائدهم بماء الذهب، وعُلقت على جدران الكعبة. أم في الصور ؟ فلهم من الخيال ما فاق قدرة البشر حتى نُسب شعراؤهم إلى واد الجن. أم في إبداعهم ؟ فقد كان في كل عصر من يفوق سابقه بالجديد الذي يميزه ويجعله يحمل راية الانتصار اللغوي.

كل هذا وغيره كثير سنبحث فيه من خلال ما بلغنا من علم السابقين، وما بحثنا عنه في علم المعاصرين من عرب وعجم.



الدراسة: قسمنا بحثنا إلى قسمين: جانب نظري وآخر تطبيقي. فيكون الأول باسط  
للممارسة التطبيقية، والثاني مفسر لما سبقه من تنظير. وكلاهما مكمل للآخر لا غنى له  
عنه.

## أولاً: الجانب النظري:

قبل الخوض في غمار البحث لا بد لنا من نقاط انطلاق أو أرضية نبني عليها أفكارنا حتى يكون العمل العلمي متيناً، فالجانب النظري من البحث أمر لا بد منه، حتى لا تكون النتائج عشوائية خالية من المنطق، بعيدة عن الصواب، أو قل ارتجالية لا تخضع لعقل.

\*- عناصر الدراسة:

### 1-دائرة التواصل:

تعتمد كل علاقة تواصلية على طرفين: أولهما المرسل، وثانيهما المرسل إليه (المخاطب والمخاطب). ولا بد لهذين الطرفين من رسالة حتى يتم التأثير والتأثر، ولا بد لهذه الرسالة أن تنقل عبر قناة، ولا بد أيضاً من وجود سياق تجري في إطاره العلاقة التواصلية. وانطلاقاً من موضوعنا (القرآن الكريم) نجد عملية التواصل على النحو التالي:

-مرسل: الله

-مرسل إليه: البشر

-رسالة: كتاب الله (القرآن)

-القناة: جبريل + الوحي + سيدنا محمد (ﷺ)

-السنن: اللغة العربية بقواعدها المضبوطة<sup>1</sup>

- الهدف: إعجاز + إقناع.

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن دائرة التواصل في موضوع دراستنا تختلف عن أي دائرة تواصل أخرى، لأنها أشمل وأوسع وأكبر من أي تواصل آخر، لأن عناصرها غير عادية ؛ فإن تكلمنا عن المرسل فهو الله (خالق كل الكائنات وواضع كل القوانين)، وإن كان حديثنا عن المرسل إليه فهو (محمد رسول الله خير الأنام أفصح العرب وأعلمهم)، وإن خصصنا الوسيلة المتواصل بها فهي (لغة عربية فصيحة بليغة معجزة فيها تحدي للعرب خاصة والبشر كافة)، وإن عدنا إلى القناة المتواصل عبرها فهي لا تشبه أي تواصل على وجه الأرض، بل هي وحي يوحى (من السماء إلى الأرض).

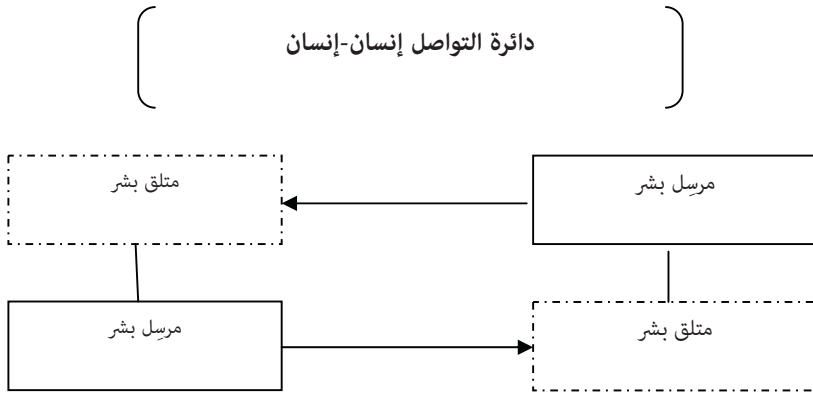
---

<sup>1</sup>-أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، 48

وما يميز دائرة التواصل هذه عن غيرها من آليات التواصل الأخرى مايلي:

دائرة التواصل (إنسان-إنسان)	دائرة التواصل (الله-إنسان)
يمكن إهمالها	ضرورية جدا
أقل أهمية	مهمة
بين طرفين	بين عدة أطراف
محدودة المكان والزمان	غير محدودة المكان والزمان
دنيوية	دنيوية وأخروية

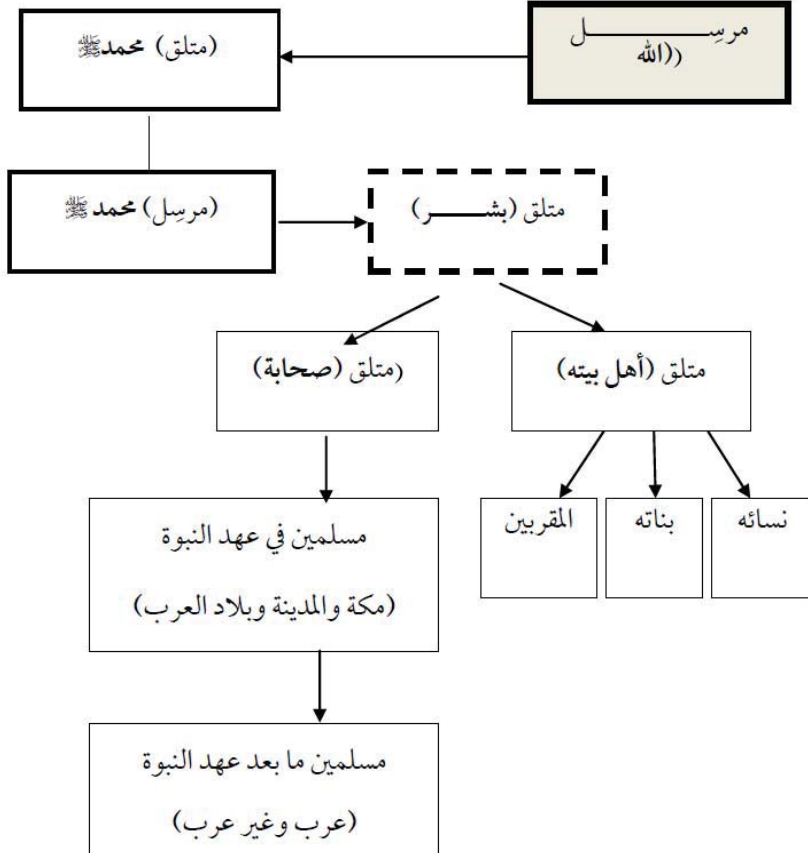
ويمكن التمثيل لها -لتوضيح أكثر- من طريق المخطط التالي<sup>1</sup>:



الملاحظ أن دائرة التواصل محدودة ومغلقة.

<sup>1</sup>-الفكرة من كتاب. Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, p 21.

دائرة التواصل (الله-إنسان)



الملاحظ أن دائرة التواصل مفتوحة ولا متناهية في أطرافها ومكانها وزمانها. لذا فإن دائرة التواصل التي سنتناولها بالدراسة مميزة جدا، وعلينا أن نتعامل معها بشكل خاص وسيلتنا في ذلك الحذر الكبير، والدقة الشديدة، والتركيز التام.

## 2-المرسل:

هذا الطرف من الدائرة الكلامية ينماز بخاصية مهمة هي خاصية الإنتاج ؛ أي إنتاج اللغة. وكلام الله تعالى موجه إلى طرف ثاني هو البشر، هذا مخلوق الذي ميزه عن غيره من الكائنات بالعقل، هذا الأخير الذي يستحوذ على قدرة هائلة تمكّنه من إنتاج وتركيب وتشكيل عدد لا متناه من الألفاظ والجمل والنصوص. ويكون هذا الإنتاج خاضع لقانون مبهر لا يعتريه الخلل. بمعنى ألا يعرف شيئا اسمه اعتباط أو لا منطق. فمن خلال الأصوات اللغوية يمكنه أن ينسج المستحيل، ويبدع اللامنتظر، مراعيًا في ذلك تحقق التواصل وعدم الخروج عن قانونه أيضا.

والحال التي ندرسها الآن هي لغة الجليل الكريم، القادر العظيم ؛ أي النص الأول من حيث الترتيب التنازلي لمستوى النصوص العالمية عامة والعربية على وجه الخصوص. والمعيّار -وهذه الحال- يختلف عن سابقه إذ

كيف نخص ما تميز به الإنسان ما يتميز به الخالق للإنسان ؛ أي العقل وإنتاجية العقل  
 للغة. لكننا نقول بطريقة أخرى: سندرس الخطاب الذي يقدم للإنسان، ويتحدى قدرته  
 وكفاءته وإبداعه واستيعابه. فإن الله جل وعلا تحدى المخلوق فيما منحه من قدرة  
 عقلية. فخطابه موجه لمُرسل إليه (الإنسان المخلوق الضعيف). وعليه فالرسالة ستكون  
 مراعاة لقدرة الإنسان الذهنية وإمكاناته النفسية والجسمية (الأذن مستمعا، والعين قارئاً).  
 ومنه فالدراسة محصورة في ما ستتلقاه القدرة البشرية من لغة مبهرة، وبيان ساحر، وكلام  
 مقنع مؤثر فعّال. فالكلام تنتجه جهة عليا وتتلقاه جهة دنيا على النحو التالي:

الطرف	الله	الإنسان
الوظيفة	منتج	متلق
	غير محدود القدرة	محدود القدرة
	مختبر	مختبر
	فاعل	مفعول لأجله
	مُعْجِزٌ	عاجز
	متحدّي	مذهول، قانع

من خلال العرض السابق تميز كل من المنتج والمتلقي بمايلي:

-علامات الإيجاب على الطرف الأول (الله).

-علامات السلب على الطرف الثاني (الإنسان).

وعليه فإن الرسالة الموجهة من أعلى شأن إلى أدنى شأن معجزة تستحق الدراسة تفكيكا وإعادة للتركيب بغية التعلم منها، ومحاولة النسج على منوالها، قصد التكوّن والتحسّن، وهو خير نموذج يستحق التعلم والاحتذاء.

### 3-الرسالة:

يهمنا في دراستنا من الدائرة السابقة الذكر عنصرا واحدا هو الرسالة أي (القرآن الكريم)، وأكثر دقة لغته العالية السامية، لغته التي تحدّت لغة البشر. فهذه اللغة أدهشت من سمعها، وأمتعت من قرأها، وغيّرت فكر وفلسفة واعتقاد من أقبل ليتفحصها. لهذا السبب أردنا أن نتواصل مع مصحفنا الشريف، فنأخذ منه نماذج لنبرز للقارئ نواميس تشكّلها وسبكها حتى نتعلّم منها. وتكون الرسالة اللغوية للقرآن الكريم كعادة اللغات من أصوات وألفاظ وتراكيب.



أ-الأصوات: نالت الأصوات العربية حظها من الدراسة عند علماء اللغة، فهي ثمان وعشرين صوتا مضافا إليها الحركات الثلاث من فتحة وضمة وكسرة، دون أن ننسى التنوين الذي يعد مضاعفة للحركات السابقة الذكر.

ب-الألفاظ: من عدد متناه من الأصوات شكّل عز وجل عددا غير متناه من الألفاظ، معتمدا في ذلك على أصول لغوية غاية في البساطة لا تختلف عما عهده العرب من حروف. أي ما يشمل جذور الألفاظ أي أصولها، والإضافات المتنوعة التي تسبقها وتليها في بناءها الصرفي لتعطي الكلمة شكلا مختلفا مبدعا، ومعاني لا متناهية. مثال:

الصيغة	الإضافات	المعنى
كَتَبَ	-	فعل ماضي
كاتب	كَ (ا) تَبْ	فاعل
اكتُبْ	(ا) كُتُبْ	فعل أمر
استكتب	(ا س ت) كُتَبْ	طلب الكتابة
مكتوب	(م) كُتْ (و) بْ	مفعول به
كاتبات	كَ (ا) تَبْ (ا تْ)	جمع مؤنث
التغيّرات	أصوات + حركات	

ج-التركيب: يختلف هذا العنصر عن سابقه ؛ إذ ينتقل المنتج إلى مستوى آخر أكبر هو مستوى التركيب أي تركيباً نحويًا أو ما يشمل الجانب الصرفي مضافاً إليه قوانين نحوية تجمع بين هذه الألفاظ غير مخالفة للبناء المنطقي للعقل، فهي تراعيه وتحول به إلى ما يبهـر من تحويلات منطقية بين عناصره، وتحويلات غير منطقية تجره إلى عالم الخيال، فيبحر معها محققة له متعة وانتشاء كبيرين، فهي رغم مخالفتها لعقله ومنطقه إلا أنها تنال إعجابه، وتفتك منه جائزة القبول والاعتراف بالبراعة، وتحول بمنطقه إلى منطق خاص نادر هو عالم الجمال. وأمثله من اللغة العادية:

المجموعة الأولى		المجموعة الثانية	
ولد جميل	يوم جميل	ما أجمل الأطفال	ما أجمل أيام الربيع
هذا الولد جميل جدا	هذا اليوم جميل جدا	لولا جمال أطفالنا ما	لولا جمال الأيام ما
جميل ولد الجيران	جميل يوم الخميس	سعدنا	سعدنا

نلاحظ أن من خلال عناصر لغوية معينة يمكن إنجاز عدد لا متناهي من التركيب، والسر فقط هو تغيير في مكونات الألفاظ وتوزيع هذه الأخيرة داخل التركيب ؛ أي خلق فضاء مناسب لها يجعلها تؤدي وظيفة ما كالابتداء والإخبار والوصف والتمييز...إلخ. فتراكيب المجموعة الأولى من الجدول

تحمل بعض سمات تراكيب المجموعة الثانية، وهي صحيحة في تكوينها النحوي لا غبار عليها، لكن ما يلفت الانتباه أن يحدث خلل في تقبل العقل لبعض التراكيب، فمثلا لفظ (جميل) يليق في تراكيب ولا يليق في أخرى، لأن الأمر يتعلق بقانون التشكيل اللغوي الذي يخدم الوظيفة التواصلية.

#### 4- قانون التشكيل اللغوي:

تخضع لغة الإنسان إلى قانون خاص يجعل أجزائها (عناصرها) متماسكة لا يطالها الخلل والاعتباط، فهي تهدف دائما إلى نجاح الرسالة أي التواصل السليم بين الناس، وقد تحدث عن هذا القانون أو النظام système ده سوسير حيث قال: "اللغة نظام من العلامات الحاملة لأفكار"<sup>1</sup>. وعبر عنه تشومسكي حين تحدث عن التعلم الفطري للغة عند الأطفال<sup>2</sup>، وتكلم عنه جاكبسون حين عالج قضية وظائف اللغة<sup>3</sup>، فكل من هؤلاء وآخرون نظر إلى الموضوع من وجهته وأهدافه. وهذه أمثلته:

---

<sup>1</sup> -Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, éditions Talantikit, Béjaïa, 2000, p 26.

<sup>2</sup> -Article de qualité, version du 24 avrile 2006, [http://fr.wikipedia.org/wiki/Noam\\_Chomsky](http://fr.wikipedia.org/wiki/Noam_Chomsky).

<sup>3</sup> -Louis Hébert, The functions of language, <http://www.signosemio.com/jakobson/functions-of-language.asp>

أشرب الماء الصافي	أشرب الماء
أشرب عصير البرتقال	أشرب العصير
أشرب اللبن اللذيذ	أشرب اللبن
(فعل + فاعل مستتر + مفعول به + صفة أو مضاف إليه )	(فعل + فاعل مستتر + مفعول به)
عصير المشمش	الماء البارد
لبن البقرة	العصير الطبيعي
ماء الحنفية	البرتقال الناضج
(مضاف + مضاف إليه)	(صفة + موصوف)
أشرب حتى أشبع، الماء صالح للشرب، البرد الشديد، الطبيعة الخلابة، نضج الطعام، نضج عقل الطفل	
(جَمَلَ فعلية، وجَمَلَ اسمية)	

الملاحظ أن كل عنصر (لفظ) من العناصر السابقة الذكر يمكن استعماله في سياق لغوي مختلف، فتغدو له دلالة مختلفة عن الأولى، مؤديا وظيفة جديدة، سواء أكان ذلك على مستوى السطح أو العمق للبناء اللغوي. فإنتاج التعابير أو التراكيب السابقة كلها خاضع لعوامل عديدة ؛ منها عوامل داخلية

(مكونات بيولوجية، ونفسية)، وأخرى تأثُر بالعالم الخارجي: (التعامل مع الأهل أو الأصدقاء، أو حوادث مؤلمة أو مفرحة...إلخ).

## ثانياً: الجانب التطبيقي:

بعدما عرضنا عناصر الدراسة في الجانب النظري، ممهدين إلى ما سنتطرق إليه من جوانب البحث، سنمر بسلام إلى جانب التطبيق واضعين نماذج لكل ما سبق ذكره، محللين إياها لتتعرف إلى نواميسها الدقيقة وأسرار تشكّلها حتى أعجزت كل إنسان عن بلوغ مستواها. وفيمايلي بسط لذلك:

يقول اللسانيون الأمريكيان: اللغة مجرد تشكّل بسيط لمعطيات اللغة حتى أن الحاسوب يمكنه إنجاز لغة إن نحن زودناه بمعطياتها<sup>1</sup>. تُرى هل لغة القرآن الكريم معادلة رياضية بسيطة يمكن لحاسوب أن ينجز مثلها ؟ ! قال تعالى: (فَأَنذَرْتُ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {23/2} فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ {24/2}) سورة البقرة.

مضمون قوله تعالى: آيات القرآن الكريم يعجز عن الإتيان بمثلها أي مخلوق. وانطلاقاً منه سنتطرق إلى بعض القضايا التي تبرز براعة تشكّل لغة القرآن الكريم كـ (الاختيار المعجمي، والاختيار الدلالي، والاختيار التركيبي،

---

<sup>1</sup> -الأنترنيت. Fraçoise Dubois-Charlier et Béatrice Vautherin, Juillet 2008. La grammaire .générative et transformationnelle: Bref historique,

واختيار العلاقات الدلالية، والاختيار الإيقاعي-المعنوي، والتوزيع الوظيفي، والتنويع في الأساليب، والتقسيم). وفميايلي بسط لكل ذلك.

### 1-الاختيار المعجمي:

ورد في القرآن الكريم معجم ثري جدا، فالحله جل ثناؤه قد أورد للمدلول الواحد العديد من الدوال ومثاله قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {40/41} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ {41/41} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ {42/41} مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ {43/41} وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلْعَجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ {44/41}) فصلت.

فقرأتنا للآيات الكريمات تُظهر لنا معنى لفظ القرآن الكريم، وقد عبر الله تعالى عن هذا المعنى بقوله (الذِّكْر، كتاب عزيز، تنزيل، قرآن، هدى، شفاء، وقر، عمى). وكل وحدة من هذه الوحدات اللغوية ترمز إلى مدلول واحد هو

كتاب الله (القرآن). ولكل منها هدفها الذي سُبكت من أجله، وسياقها الخاص الذي يمنحها سماتها وهذا بيانه:

-الذكر: تحمل في مكوناتها المعجمية معنى التذكير بما ورد في كتب سابقة.

-كتاب عزيز: تعني أن كلام الله قد جاء في شكل كتاب حقيقي وهو دستور الأمة الإسلامية الذي لا يجعلها تحيد عن حق أو تقترب من باطل. وهذا الكتاب له مكانته عند الله، ولا بد أن تكون له مكانة لدى عباده في قلوبهم لا يشبهها مكان ولد أو مال.

-تنزيل: أي ليس هو من إبداع رسول الله محمد (ﷺ)، بل منزل من السماء، ومحمد (ﷺ) ما هو إلا مبلغ للرسالة.

-قرآن: له سماته وقواعده اللغوية التي يُتلى بها، وضوابطه الفقهية التي يجب أن تُتبع، ولا يُحاد عنها.

-هدى: من تبعه فهو سالم طريقه، صواب سلوكه، مستقيم إلى يوم الدين.

-شفاء: لا يُقرأ ليُستمتع ببيانه وحسب، بل هو دواء شاف من كل علة.

-وقر: كلام جاد صائب مؤذ لمن استغنى عنه أو حاول تجاهله، بل هو موقظ للنفوس والألباب.

-عمى: لا يزيد الظالمين الضالين إلا ضلالا.



فمن خلال الدوال السابقة ومدلولاتها المشتركة في رمز واحد (القرآن) نلاحظ تنوعا كبيرا وثراء غاية في الإبداع، فمن كل منها تعرفنا إلى ميزة من ميزات الكتاب الحكيم، فمن صفات وضوابط وموانع وتأثيرات، كلها لم تكن لمجرد التكرار وحسب، بل جاءت كلها بجديد أحاط بكيان كتاب الله عز وجل. فجميعها قد خدمت النص القرآني وأفادت وأمتعت وأعطت أبعادا كثيرة يعجز عقل عن جمعها في مكون لغوي واحد.

## 2-الاختيار الدلالي:

قال تعالى: { وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ... (69) } طه.

إذا قرأنا الآية الكريمة، وجدنا أنها شكّلت من عناصر لغوية متراسة قوية هادفة، تُرى ما سر إحكامها وبلاغتها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال سنحاول وضع بدائل لكل عنصر من

عناصرها لنرى هل بإمكانها تحقيق النتيجة نفسها:

التركيب	ألق	ما في يمينك	تلقف	ما صنعوا	إنما صنعوا	كيد ساحر
	-ارم	-ما في يدك	-تأكل	-ما سحروا	-سحروه	-فعل ساحر
		اليمنى				
البدائل	-وظّف	-عصاك	-تلتهم	-أفَاعِيعُهُم	-ما فعلوا	-خدعة
				-ما أوهَمُوا الناس	-ما أنجزوا	-حيلة

بعد أن وضعنا لكل عنصر من عناصر التركيب الستة بديلا محتملا سواء معجميا

أو دلاليا<sup>1</sup> كان لنا مايلي:

<sup>1</sup>-مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، 1997، ص 78.

الأصل / البديل	المقابل الدلالي
اللق	أمر، جدية، قوة، إصابة، أذى، تصميم، إنهاء...
ارم	عشوائية، لا مبالاة، قرب، دون قيمة، عبث...
ما في يمينك	عصاك + قوتك الداخلية كلها + دعم خالق...
عصاك	اترك ما في يدك، عصا عادية، ارم وعُد هاربا...
تلقف	تهجم، لا تدع شيئا، تجمع مرة واحدة، بسرعة، عظيمة، خيالية...
تأكل	لوقت طويل، بتمهل، جائعة، بعضا منه...
ما صنعوا	أفاعي، حيوانات مفترسة، كل شيء، كثير، بعد جهد...
أفاعيهم	قليلة، صغيرة، غير مؤذية...
ما صنعوا	الشيء المذهل، العجيب، الضخم، المخيف...
ما أنجزوا	بسيط، عادي، يمكن القضاء عليه، تافه...
كيد ساحر	أمر كبير، أمر خطير، اعتداء، شرير، مكر، خُبث...
حيلة	مكشوف أمرها، لا تدوم، لعبة، لا داعي لمجاراتهم، توجه إلى ما هو أهم.

الملاحظ أن كل عنصر من العناصر الأصلية للتركيب له دلالات قوية لا يمكن

استبدالها بعناصر أخرى من المعنى نفسه، ما يدل على أن الاختيار اللغوي كان حاملا

لدلالات بعينها، ومقصودا لأهداف خاصة، وحاملا لشحنات عاطفية موجهة إلى سيدنا موسى

بغية إصابة الهدف بتشجيعه، ونوال التأثير فيه باقتناعه وحصول الانتصار في الأخير. فكل

البدائل المقترحة لا يمكنها الحصول على النتائج التي قد حصلت إثر التركيب النموذج. وعليه

فاختيار العناصر اللغوية السابقة به شحنات دلالية قوية، وترتيبها وفق الشكل السابق فيه من الدقة ما يجعلها خاضعة لنظام محكم لا يطاله الخلل سواء من قبل الأصوات أو الألفاظ أو الدلالة أو التشكيل النحوي، فهي نظام قائم بذاته خاضع لسياقات مختلفة كالسياق الثقافي (طبيعة البشر - فرعون ومدغميه)، وسياق الموقف الذي بصده سيدنا موسى عليه السلام (هو بحاجة إلى دعم وتشجيع ونصر. لأنه في حلبة المعركة ووسط الأعداء، ويحمل رسالة سامية ضد أقوى البشر فرعون وسحرته)، وسياق لغوي تدعم عناصره اللغوية بعضها البعض، فلا يصح لواحدة منها أن تصاحب أو ترافق أو ترتب جنب عنصر آخر سوى الشكل الذي جاءت عليه، كما أن للسياق العاطفي<sup>1</sup> دوره الكبير؛ إذ للتركيب السابق قوة مضادة فاعلة هازمة للعدو في معركة قتال. فالسلسلة اللغوية السابقة الذكر قد شكّلت وفقا لاحتياجات المتلقي<sup>2</sup> من دعم وقوة لإحباط غرور المكذبين ودحض حججهم وإفشال زعمهم، وقد تركت فعلا أثرها في وقتها، وفي نفوس من يقرؤها، وذلك من طريق الأثر السمعي

---

<sup>1</sup>- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، 24.

<sup>2</sup>- سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص 196-197.

الذي تتركه وحداتها الصوتية<sup>1</sup>، فهي بمثابة الناقوس الذي يدق على الأسماع ليفزع القلوب ويثبت فيها رعبا وخوفاً، وبالتالي إيماناً بقوة الله عز وجل التي لا تضاهيها قوة، ونصرته لأنبيائه وأوليائه من ظُلم الظالمين. وعليه فالاختيار المعجمي مستوى من مستويات التشكيل اللغوي، الذي يخضع بدوره إلى قوانين لغوية ونظام محكم يهدف منه إنجاح الرسالة.

---

<sup>1</sup> -Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, p 61.

### 3-الاختيار التركيبي:

هو تركيب عنصر لغوي بجانب آخر حتى يتم المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي شريطة ألا يكون الترتيب لوحده خارجاً عن قانون اللغة، مخالفاً لمنطق العقل، خاضعاً لمبدأ العشوائية. ومن بين الوسائل التي اخترنا بعضها في هذا البحث (التحويل والتوليد، والسياق)، وفيما يلي البسط:

#### أ-التحويل والتوليد:

هو ثالث مرحلة من مراحل التركيب ؛ إذ بعد انتقاء معجمه مدعماً بدلالاته المبتغاة، يتم ترتيب عناصره اللغوية الواحد تلو الآخر، ليحصل على القيمة التامة له، ويكون للمتكلم دور فعال في انتقاء مواضعها وفقاً لأغراضه التي يبتغيها. وكان اختيارنا ستة نماذج من القرآن الكريم لتركيب لغوي واحد، بعناصر لغوية واحدة، ورد كل منها في سياق معين، ووجه لرسالة معينة، وذكر في زمان معين، لكن القارئ لأحدها بعيداً عن الآخر يظنه التركيب نفسه، فكان لجمعنا إياها جنباً إلى جنب النتائج التالية:

1-قال تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ {39/50} قَ.

2-وقال: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا {10/73}) المزمّل

3-وقال: (وَاصِرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ {48/52}) الطور.

4-وقال: (فَاصِرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ {48/68})

القلم.

5-وقال: (فَاصِرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا {24/76}) الإنسان

6-وقال: (فَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا {5 / 70}) المعارج.<sup>1</sup>

فبنية العمق التي تمثل المعنى العام للآيات لم تتغير ومفادها (اصبر على أفعالهم

سيندمون)، لكن بنية السطح تتغير<sup>2</sup> في كل مثال كـ (نوع الصبر، نوع فعل المكذبين،

مآلهم... إلخ). والسبب أن بنية العمق لا يمثلها الجانب الفيزيائي للغة، بل مجالها الذهن<sup>3</sup>.

وللتوضيح أكثر لدينا الجدول التالي:

---

<sup>1</sup> -صبحي عبد الرؤوف عصر، المعجم الموصوعي لآيات القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص 162

<sup>2</sup> -الأنترنيت: Françoise Dubois-Charlier et Béatrice Vautherin, La grammaire générative et transformationnelle: Bref historique, Juillet 2008

<sup>3</sup> - الأنترنيت: La linguistique cartésienne, par Noam Chomsky, Paris, Edition du seuil, 1969, p 60 sq.

التغيرات				النموذج	
1	اصْبِرْ	عَلَى مَا يَقُولُونَ		وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ
2	+	+		-	واهجرهم
3	+	لحكم ربك		إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا	حين تقوم
4	+	+		-	لا تكن كصاحب الحوت
5	+	+		-	لا تطع
6	+	-		-	صبرا جميلا

فالنموذج الأول قد كرر برمته في بقية النماذج من حيث المعنى والهدف (اصبر في

شتى الأحوال)، لكن كان لكل نموذج صفته التي ورد بها، فكان التكرار لبعض العناصر

اللغوية كما هو (اصبر، ما يقولون، سبِّح)، في حين استبدلت بعناصر أخرى في النماذج الموالية

لنموذج الأول (لحكم ربك). كما تمت إضافة عناصر أخرى وفقا لمواضع معينة مثل (إنك

بأعيننا). ما يفسر أن لكل عنصر لغوي رسالته، والرسائل السابقة الذكر مختلفة في سياقها، ما

يجعلها مختلفة في ترتيبها<sup>1</sup> ضمن السلسلة الكلامية التابعة لها. وغيّر أيضا القسم الأخير

<sup>1</sup> - André Martiné, Syntaxe générale, Armand Colin éditeur, Paris, 1985, p107 .



من الخطاب في كل نموذج ؛ من حيث الوقت (قبل طلوع الشمس...)، والطريقة (حين

تقوم)، والشكل (صاحب الحوت)، والفعل (لا تطع)، ونوعه (صبرا جميلا).

ما يفيد أن التشكيل اللغوي للآية المعيار أو الجملة النواة -حسب ترتيبنا- قد

خضع لعملية إعادة بناء، فمن خلال نموذج واحد تم تشكيل نماذج كثيرة مراعيًا المولى عز

وجل في ذلك وسيلتي التحويل والإضافة ؛ أي تحويل العناصر اللغوية من موضع إلى آخر

وفقا للسياق الوارد فيه واحتياجات المخاطب، والأثر المطلوب تركه فيه<sup>1</sup>، وإضافة عناصر

جديدة قصد الإبانة عن المقاصد والغايات:

-ففي المثال الأول: طُلب من النبي (ﷺ) الصبر مستعينا بالتسبيح،

-والمثال الثاني: الطلب نفسه مضافا إليه وسيلة الهجرة دون عتاب،

-والمثال الثالث: تكرر طلب الصبر والاستعانة بالصلاة والتشجيع على أن الله

يراه ويدعمه،

-والمثال الرابع: تكرر الطلب مع مخالفة ما سار عليه صاحب الحوت،

-والمثال الخامس: الطلب نفسه مع الحث على عدم الطاعة،

---

<sup>1</sup> - André Martiné, Syntaxe générale 13.

-والمثال السادس: مطلوب الصبر مع انتظار العقوبة للمكذبين.

فمن خلال كل الأمثلة السابقة المرسل إليه واحد هو سيدنا محمد (ﷺ)، والرسالة واحدة هي الصبر على أذى قومه وتكذيبهم رسالته. لكن ما يميز تركيب عن آخر ترتيب العناصر اللغوية، وطريقة عرضها للمتلقي في كل مرة بحلة جديدة تضيف إلى الذهن شيئا جديدا إما تفسيرا لمجمل، أو إبانة عن سبيل، أو زيادة في تمثيل. وعليه فالتكرار للنماذج السابقة لم يكن محض صدفة أو ضيق معجم، بل هو رسمٌ قاصد، وإفصاحٌ مُبلغ، وتشكيلٌ مُقنع. وعليه فإن مسألة التحويل لمراتب العناصر اللغوية من أجل توليد تراكيب جديدة أمر في غاية الأهمية يجعل من التركيب تراكيب، ومن الفكرة أفكارا، ومن الرسالة رسائل متحكما في ذلك السياق والمقام، والسبب في ذلك أن لكل ترتيب مختلف عن الآخر قيمة وغاية لا يحتويها الترتيب السابق له<sup>1</sup>، والأمر أن عملية الترتيب المقصودة من قبل المخاطب للعناصر اللغوية تختلف باختلاف المقاصد والغايات؛ ما يجعل اللغة غاية في التوسع والثراء. وللتوضيح أكثر سنعاود بسط النماذج السابقة:

---

<sup>1</sup> - André Martinet, *Eléments de linguistique générale*, Quatrième édition, Deuxième tirage, Armand Colin, Paris, p 17.

1- (فَاصِرٌ) + (عَلَى مَا يَقُولُونَ) + (وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) + (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

الْغُرُوبِ)

(1) + (2) + (3) + (أ)

2- (وَاصِرٌ) (عَلَى مَا يَقُولُونَ) (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)

(1) + (2) + (ب)

3- (وَاصِرٌ) + (لِحُكْمِ رَبِّكَ) + (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) + (وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) + (حِينَ تَقُومُ)

(1) + (ج) + (د) + (3) + (هـ)

4- (فَاصِرٌ) + (لِحُكْمِ رَبِّكَ) + (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)

(1) + (ج) + (و)

5- (فَاصِرٌ) + (لِحُكْمِ رَبِّكَ) + (وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ أَمَّا أَوْ كَفُورًا)

(1) + (ج) + (ز)

6- (فَاصِرٌ) + (صَبْرًا جَمِيلًا)

(1) + (ح)

من خلال البسط نستنتج التمثيلات الرقمية والرمزية التالية:

(1) + (2) + (3) + (أ)

(1) + (2) + (ب)

(1) + (ج) + (د) + (3) + (هـ)

(1) + (ج) + (و)

(1) + (ج) + (ز)

(1) + (ح)

نلاحظ عناصر الجملة النواة -كما اتفقنا على تسميتها سابقا- قد تكررت في النماذج الموالية لها بطرق مختلفة، فكان منها ما حافظ على رتبته، ومنها ما تغيرت رتبته، ومنها ما حُذف تماماً من التركيب، ومنها ما استُبدِل. فكانت العناصر الأساسية (1، 2، 3)، والعناصر المضافة (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح)، التي كان لها الحظ سواء في نهاية التركيب أو في وسطه، وبذلك كان لوسيلتي التحويل والتوليد فضل كبير في تحقيق التواصل الناجح بين المرسل والمرسل إليه في تراكيب القرآن الكريم، وهذه الوسيلة لم تكن لتنجح لولا مراعاة قواعد نحوية صحيحة. فإله عز وجل كان بارعا في استخدام هذه الوسيلة درجة أن قد يخيل للمتلقي أنه يقرأ الآيات نفسها، والتراكيب ذاتها، إلا أن لكل منها سماتها وترتيبها وأهدافها وسياقها الذي لا يطاله الخلل. فهذه

الوسيلة لإمكانيات اللغة المختلفة (استبدال، حذف، إضافة، تقديم... إلح) منحت القرآن

الكريم قوة قادرة<sup>1</sup> على تشكيل ما لا نهاية من السلاسل الكلامية التي تحمل العناصر

اللغوية نفسها، والبنية العميقة نفسها، لكن البناء السطحي مختلف في كلها.

ب- السياق:

لو أعدنا النظر في قوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ

سَاحِرٍ) ... (69) من حيث تسلسل الوحدات اللغوية وترتيبها مختارين لها تسلسلا آخر

وترتيباً آخر وسياقا آخر. ترى هل سيكون لها التأثير نفسه ؟ أو الرونق نفسه ؟ أو البعد

الدلالي نفسه ؟ لنجرب ونستنتج:

---

<sup>1</sup> -النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي (1)، مجلة اللسانيات، تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، ع 6، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الطبع المتعددة، ورثة أحمد زبانه، الجزائر، 1984، ص35-37-38-40.

التركيب	الغرض
لو ألقيت ما في يمينك، سوف تلقف ما صنعوا	رجاء
إلقاؤك ما بيمينك لاقف ما صنعوا	توكيد
هلا ألقيت ما بيمينك لتلقف ما صنعوا ؟	تودد
ما بيمين موسى الآن القفي ما صنعوا	أمر ما لا يدرك
يا موسى دورك الآن، لا تعطهم الفرصة ليتغلبوا عليك، الق عصاك لتتحول وتلقف ما سحروا	أمر لا حزم فيه
ليتك ملق ما بيمينك، سوف تنتصر حيث تلقف ما صنعوا	رجاء
عسا موسى السحرية ستلقف ما صنعوا	الإشهار

الاقتراحات السابقة لترتيب العناصر التي احتواها التركيب الأصلي، فيها من الصحة النحوية ما يجعلها تتماشى ومنطق العقل، إلا أن ما يجعلها تختلف عن التركيب الأصلي أن لها دلالات ومقاصد مختلفة، فمنها الطلب على وجه التودد، ومنها التوكيد، ومنها أمر لغير العاقل، ومنها الرجاء...إلخ. وكلها جاءت في سياقات جديدة غير التركيب النموذج.

ما يجعلنا نستنتج أن ما ميّز التركيب الأصلي عن التراكيب المقترحة قوة التأثير، وقوة الاستجابة، في حين التراكيب البدائل فيها من البساطة واللين

وعدم الحزم ما يجعلها غير مجددة لسياق أو مقام كمقام سيدنا موسى. كما أن بالتركيب المقترحة إطناب وإسهاب لا يتماشى والمقام المقصود. إضافة إلى عبثية التراكيب وفحواها فهي أشبه بأقوال مستترخ في حوض مائي لا يبالي بنتائج المعركة ولا يقدر أهميتها وأهدافها. فوحدات السلسلة الكلامية للآية الكريمة فيها من التناقض والتناسب والالتحام بين عناصرها اللغوية ودلالاتها<sup>1</sup> ما يجعل منها لحمة لغوية واحدة تأزر بعضها بعضا، وقد بعضها البعض بقوة المعنى، كما أن ترتيبها جاء محكم البناء حيث رُسم لكل منها موقعها المناسب الذي لا يطاله النشاز، فما جاء أولا مقامه الأول وما تلاه مقامه الثاني وهكذا. حتى كأننا سنحدث فوضى إن نحن فكرنا في تقديم أو تأخير أو حذف أحدها. فالمركب اللغوي للآية الكريمة نال قوة اللفظ والمعنى والترتيب والمقام حتى كأنه بناء مرصوص جاء لمقامه المعلوم ليحقق الهدف المنشود: النصر لنبي الله موسى عليه السلام. فكانت متعة النص في أن جعل العقاب من جنس الفعل، فسحرة فرعون استخدموا أفاعيهم المخيفة، فكانت عصا موسى عليه السلام أفعى أقوى وأعظم لتقضي على جبروتهم وادعائهم السيطرة على أعين الناس وقلوبهم. فكان السحر مقابل

---

<sup>1</sup>-مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 77.

السحر، فرسمت العناصر اللغوية المركبة للآية الكريمة عالم خيال رائع تناسقت فيه الصور فكانت لذة<sup>1</sup> القراءة (للتركيب)، ولذة التخيل (للمشهد) ولذة المعركة (الحماس)، ولذة الانتصار (للحق)، ولذة الخيبة (للباطل). فكانت النتيجة الإبلاغ لرسالة الله إلى رسوله محمد (ﷺ)، والإقناع للمكذبين، والإمتاع للقارئ المتصفح لصفحات التاريخ عبر نص القرآن الكريم في مركب لغوي موجز محكم البناء.

---

<sup>1</sup> -عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، افريقيا الشرق، 1994، ص 45، نقلا عن بارت ص 25.



#### 4- اختيار العلاقات الدلالية:

ترتبط الألفاظ في التركيب اللغوي ببعضها البعض وفق قواعد لغوية تجعل كل منها يؤدي الوظيفة المرجوة منه، ويحدث في كثير من الأحيان أن تصح القواعد النحوية ولا يؤدي التركيب ما عليه من معاني، فارتأى علماء اللغة أن هناك علاقات أخرى غير العلاقات الوظيفية وجب على المتكلم أن يراعيها وهي العلاقات الدلالية أي ما يربط بين اللفظ واللفظ من معاني، فهناك معاني لا يصح أن تسند جنب بعضها لأن فعل ذلك سيجعل التركيب يطاله النشاز ولا يحقق عملية التواصل المبتغاة. وتنقسم هذه العلاقات إلى قسمين: علاقات منطقية وعلاقات غير منطقية.

##### أ- الارتباط المنطقي:

- قال تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا {1/91} وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا {2/91} وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا {3/91} وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا {4/91}) سورة الشمس.

فبين الثنائيات [(الشمس-الضحى)، (القمر-تلاها)، (النهار-جلاها)، (الليل-يغشاها)] ترابط وثيق محكم، ولمعرفة أهمية العلاقات التي تربط بين هذه العناصر سنحاول تغيير نظامها، لنتحقق إن كان ترابطها يتمثل

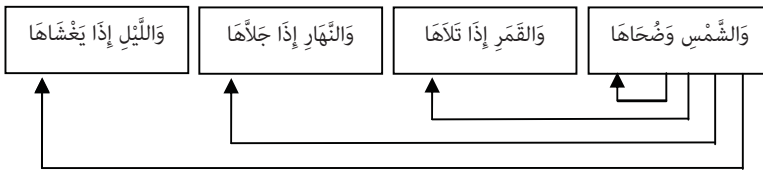
في معانيها مفردة ؟ أم ترابطها الدلالي مجتمعة ؟ أم في ترتيبها النحوي وعلاقتها بالمنطق

الذي لا يخالف العقل ؟ والجدول التالي للتمثيل:

التركيب	الصحة	الخطأ	السبب
الشمس إذا تلاها القمر	+		نحوي-دلالي
القمر يجلو الليل	+		نحوي-دلالي
النهار يتلو الليل	+		نحوي-دلالي
القمر وضحاها		-	صرفي-دلالي
النهار إذا يغطي الشمس		-	دلالي
الليل إذا يجلو الشمس		-	دلالي
الشمس إذا يغطيها النهار		-	دلالي
الليل إذا يتلو القمر		-	دلالي
القمر إذا يغطي الشمس		-	دلالي
الضحى إذا يتلو النهار		-	دلالي

نتساءل: هل للقمر ضحى ؟ وهل الشمس تتلو القمر أم القمر هو الذي يتبعها ؟ وهل للنهار أن يغطي ويغطي شيئاً ما، وهل تُجلى الطبيعة والزمن ليل ؟ فنجد أن كلا من القضايا السابقة الذكر غير صحيحة، وكل تركيب من التراكيب المقترحة بها تناقض ما، وهي بعيدة عن الصواب. فالقمر لا يجمعه بالضحى جامع إلا والشمس بازغة، كما أن الهاء في لفظ (ضحاه) لا يعود إلا على مؤنث أي الشمس وليس القمر وغيره من العناصر. وأن بقية الأمثلة -وإن كانت تحتل الصحة النحوية والدلالية- إلا أنها لا يجمع بينها جامع يجعل منها نصا متكامل الأجزاء، واضح الرسائل، بليغا مؤثرا مقنعا. فالاقتراحات جميعها بها فوضى دلالات وفوضى رموز وفوضى رسائل.

وعليه فإن السلسلة اللغوية للنماذج المقترحة -حتى وإن قبلناها نحويا- فهي عديمة المعنى وبالتالي متناقضة دلاليا. لأن العلاقات بين معاني الكلمات عديمة الانسجام، وهي غير مقبولة منطقيا. عكس العلاقة بين عناصر الآيات الكريمات فهي علاقات تجاذب، محققة للانسجام النحوي والدلالي معا، ومقبولة عقلا. والصحيح كمايلي:



فمن خلال المخطط نلاحظ أن السلسلة اللغوية لآيات سورة الشمس مترابطة عناصرها بإحكام، فكان أن جمع بينها رابط نحوي، فالضمير (ها) الذي يعود على لفظ (الشمس) يربط بين جميع التراكيب التالية للتركيب الأول، فهو معبر عن التأنيث موافق للفظ الشمس المؤنث. ما يجعل الدلالة مترابطة بين جميع عناصرها اللغوية: فالضحي والقمر مرتبطان بالشمس وكذا الليل والنهار، فبين تابع لها ومُعْش ومُجَل، فالجميع في خدمتها. وعليه فإن التراكيب صحيحة نحواً، موافقة لمنطق العقل من حيث الدلالة، لا يطالها النشاز. ما يجعلها في تشكيلها أعلى النصوص مستوى، وانموذجاً للاحتذاء.

مما سبق نستنتج أن معاني الجمل الصحيحة لا تعود إلى صحة معانيها المعجمية فقط كونها دوال لها مدلولات، أو صحة ترابطها نحويًا وحسب، إنما تعود إلى صحة العلاقة بين معنى عنصر لغوي وآخر لهذه السلسلة. أي الارتباط المنطقي بين معاني الكلمات مجملة<sup>1</sup> من أجل تشكيل نص يحوي رسالة كاملة.

---

<sup>1</sup>-مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية، ص 77.

ب-الارتباط غير المنطقي: يحصل في كثير من الأحيان أن يكون الرابط بين دلالات التركيب اللغوي غير منطقياً، لا يتماشى وطبيعة العقل البشري، لكنه يقبله ويرحب به أيما ترحيب، بل ويفضله عن غيره من التراكيب، ترى كيف يحصل ذلك ؟ يقول تعالى: (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا {17/73}) سورة المزمل.

من التركيب السابق نشاهد أن كل العناصر اللغوية للآية الكريمة خاضعة لقانون نحوي صحيح، مؤدية لمعنى مفيد، إلا أننا عند قراءة قوله تعالى: (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) يعترينا شعور ما وينتاب فكرنا التشويش<sup>1</sup>، فكيف يصبح (الولدان شيبا) فكلا اللفظين يحمل عناصر دلالية مختلفة، فكيف اجتماعا في سياق واحد وسلسلة لغوية واحدة ؟ نلاحظ هنا عبثية المعنى الحرفي للفظين مجتمعين. والصورة التي يقوم بوصفها هذا التركيب غير حقيقة، فالمعمل في هذه الحال ؟

يجد علماء النفس هذه الظاهرة اللغوية لدى من تشابهت لديهم العلاقات، أي من فقدوا القدرة على التمييز بينها وهم المختلين عقليا. وهذا

---

<sup>1</sup>-موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 55.

تفسير صحيح إن نظرنا إلى عالمهم، لكن علماء اللغة وعلماء البلاغة والجمال على أدق تحديد ينظرون إلى الأمر بمنظار آخر، ويقترحون فكرة التأويل<sup>1</sup> فنحصل على علاقات أخرى هي علاقات المجاز. وللتوضيح أكثر نضع الجدول التالي حتى نتعرف إلى المكونات الدلالية لكل من اللفظين (ولد، شيب):

المكونات الدلالية (المعجمية)										اللفظ
إنسان	حي	ذكر	منفعل	عابث	راشد	قوي	خبير	مُدرك	هَرَم	
+	+	+	+	+	-	-	-	-	-	ولد
+	+	+	+	-	+	+	+	+	+	شيب

من الجدول نستنتج أن كل من العنصرين اللغويين (ولد وشيب) قد اشتركا في صفات (إنسان، حي، ذكر، منفعل)، واختلفا في صفات (عابث، راشد، قوي، خبير، مدرك، هرم). وبالتالي فإن المثالين لا يمكن جمعهما في سياق لغوي واحد ونسبتهما إلى فعل واحد (جعل). فلا يمكن للولد أن يشيب في لحظة واحدة، ولا يمكن للشيب (شيخ به شيب) أن يكون ولدا في لحظة واحدة، فكلاهما

<sup>1</sup>-أمبرتو إيكو، التأويل بين السياميات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2004، ص 147-149.

بينهما مدة زمنية طويلة جداً، وأن الشيب لا يكون فجأة وإنما لا بد له من أسباب وفترة لا بأس بها ليتكون ويظهر.

وعليه فإن تحول الولد الصغير إلى صورة شيخ برأسه شيب في مدة قصيرة قياسية، له أسباب تفوق تصور البشر. وهي بأقرب تفسير عقاب شديد يحول الإنسان من حالة إلى أخرى على الفور.

وتفسيرنا للأمر لغويًا أن ما حصل في تركيب الآية الكريمة أن الله قد هدر العلاقات المعجمية التي تربط بين اللفظين. وعليه فهذه العلاقة غير المنطقية هي علاقة مجازية غير حقيقة، والغرض من هذا التحويل والإبدال بين العلاقتين (العلاقات المعجمية والعلاقات المجازية)<sup>1</sup> هو المبالغة في الأمر، أي تهويل المآل الذي ينتظر الكافرين، حتى يدركوا أن الله مقيم عذابه، وأنه لا يخلف الوعد والميعاد.

-وقال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ {5/67}) (5) سورة الملك.

مدار بحثنا في هذه الآية الكريمة هو قوله تعالى: (زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) ، فهذا المركب اللغوي به تجاوز ما، فحين نقرأ أن الله زين السماء بمصابيح، تحيلنا

---

<sup>1</sup>-مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 85.

الوحدة اللغوية (مصاييح) إلى المصاييح التي يصنعها الإنسان، فيحدث في الذهن تشويش ما، كيف يزين الله السماء بشيء صنعه الإنسان ؟ ! فيدعونا الأمر إلى التفكير وإعادة القراءة، ويحيلنا إلى تأويل آخر للتركيب ؛ فالعلاقة بين مصاييح الإنسان والسماء بعيدة جداً، والله ليس بحاجة إلى صنع الإنسان حتى يزين السماء الواسعة اللامتناهية الحدود. ونرى أن المعنى السطحي للتركيب مناقض للقواعد المقولية الطبيعية<sup>1</sup>. والأمر كمايلي:

اللفظ	نجوم	الاشتراك	مصاييح
المكونات الدلالية (المعجمية)	مخلوقة	-	مصنوعة
	سماء	-	أرض
	لا تُمسك	-	تُمسك
	لا متناهية	-	متناهية
	غير تالفة	-	هشة وتالفة
	متألثة	+	مضيئة
	ليل	+	ليل ونهار
	رجوم	-	ليست رجوم

<sup>1</sup>-امبرتو إيكو، التأويل بين السياميات والتفكيكية، ص 336.



الملاحظ من الجدول أن المكونات الدلالية لكل من الوحدتين اللغويتين (نجوم، مصابيح) غير مشتركة في العديد منها، وتلتقي فقط في مكونين اثنين (متألئة/مضيئة، وليل). وعليه فاحتمال استبدال النجوم بالمصابيح ضئيل جداً، لكن المركب اللغوي قد حصل، والمعنى قد نُسب، ترى ماالغرض الذي جعل الله تعالى يبدل أحدهما (مصباح) مكان الآخر (نجوم) ؟

بعد التأويل نجد أن لفظ (مصباح) قد اعتاد عليه السامع وهو قريب إلى مخيلته، فأراد الله تعالى أن يجعل من التركيب قريب المألوف حتى يفهمه المتلقي، في حين أن هذا اللفظ قد أُدخل في سياق غير السياق الذي اعتيد عليه (مصباح المنزل، مصباح الشارع...إلخ) وإنما سياق (مصباح السماء)، فهذا السياق يجعل المتلقي يُعمل فكره ويلجأ إلى وسيلة التأويل، ليجد أن وظيفة الأول (مصباح) محدودة (إضاءة المنزل، إضاءة الشارع)، لكن وظيفة الثاني (مصباح السماء) إضاءة كل الكون. وعليه فوظيفة الثاني أكبر من أن يحيط بها الأول، فالوحدة اللغوية (مصباح) غير مقصودة فهي من وسائل الأرض، بل المقصود

(شيء مضيء بالسماء يزينها ويجعلها في احتفال بهيج)، والمقصود هي النجوم وهو المدلول الصحيح للدال (مصابيح) في سياق<sup>1</sup> الآية الكريمة.

وما يجعل التركيب مميزاً أن قد حُمِلَ فكر المتلقي من مدلول بسيط معروف إلى مدلول ثان أبعد وأجمل، وفي هذا مغامرة البحث ولذة الاكتشاف، فمتعة الإفادة والاستمتاع والاقتناع. وعليه فالتركيب السابق حين أهدرت العلاقات المنطقية بين المدلولات لم يكن القصد منه تضليل المتلقي ووضعه في متاهات، بل هو من قبيل الاتساع والإعجاز.

-وقال تعالى: (وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظَّاهِرُ مِنَ الْقَانِئِينَ {12/66}) سورة التحريم.

في الآية الكريمة نشهد تغيّر في التسلسل المنطقي للدلالات في قوله (أحصنت فرجها)، فالوحدتان اللغويتان لا تتوافقان من حيث الترتيب، حيث أن لفظ (الحصن) يستعمل في حالة الحرب، بما يحيط بهذا اللفظ من دلالات (جيش وسلاح وخطط حربية وقادة وسلطان...إلخ)، فهذا المجال الدلالي كله قد رُتّب جنباً إلى جنب مع لفظ آخر هو (الفرج) عضو صغير من أعضاء

<sup>1</sup> -بسام بركة، التحليل الدلالي للصورة البيانية عند ميشال لوگران، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 48-49، إصدار مركز الإنماء القومي، بيروت، باريس، شباط 1988، ص 30.

الإنسان. فما الجامع بينهما يا ترى حتى أجاز الله تعالى تجاوزتهما في بناء لغوي واحد ؟

سنحاول إعادة تنسيق التركيب مرة ثانية بدائل أخرى حتى نتوصل إلى الإجابة:

فَرَجَهَا	وَمَرِيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ
شرفها	1- " " " " حافظت على
نفسها	2- " " " " سترت
الفاحشة	3- " " " " ابتعدت عن

فكل البدائل التي اقترحناها لتعوض الوحدات اللغوية الموجودة في الآية الكريمة

تؤدي المعنى بالتقريب. فالبديل الأول يعطي معنى (قيمتها الإنسانية، وعِرض أهلها، وأنها

صادقة، وموفية لوعودها، وأمينة...إلخ). والبديل الثاني يعطي معنى (لبست لباسا لا

يكشف جسدها، وحافظت على سرية أمورها، ولم تغادر منزلها منذ فترة...إلخ)، والبديل

الثالث أعطى معنى (لم تقترب من المنهيات من كلام وفعل...إلخ).

أما تركيب الآية الكريمة فقد حدد الموضوع بالضبط، ولم يدع مجالا للشك

أو التقريب (فرجها)، وقد أعطى معنى (أحصنت) تكثيفا دلاليا يجمع كل ما

تعلق بالحماية والدفاع عن النفس والحرص على ألا يقع الخطأ أو محاولة التجاوز وغيرها من المعاني. فهذا الاختيار للوحدة اللغوية (أحصنت) مواليا في الترتيب للفظ (فرج) فيه من البراعة ما ليس لغيره من البدائل، فهو يترك في النفس شعورا بالإعجاب والإكبار لهذه المرأة النبيلة المتدينة الشريفة المميّزة، التي عاهدت الله وأوفت بعهدا حتى أتاها اليقين (بشرى الولد من غير أب، ومعجزة أنها عذراء)، وهي مفاجأة لم تحظ بها غيرها من النساء.

-وقوله: (إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) (17) سورة التغابن.

-وقوله: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {32/9}) (8) سورة الصف.

-وقوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ {4/61}) (4) سورة الصف.

في الآيات السابقة مركبات لغوية تدعو إلى التأويل كقوله (تقرضوا الله قرضا حسنا، ويريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم، ويقاتلون صفا كأنهم بنيان مرصوص)، وفيها جميعا معنى جليلا وخيرا كثيرا لا تؤتيه المركبات اللغوية

العادية، فكل عناصر السلسلة اللغوية للنماذج السابقة تجمع بينها روابط دلالية متناقضة ؛ إذ ما يثير انتباهنا هو التباين بين عناصر لغوية في متوالية خطية واحدة. " فالمفارقة ناتجة عن إدراك عنصر نصي متوقع متبوع بعنصر غير متوقع كما يذهب ميكائيل ريفاتير"<sup>1</sup>. وفيمايلي تفسيره:

1-إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم.

فلفظ (قرض) يشير في الذهن إلى المعاملات التجارية مع البنوك، فالبنوك تقرض للمتعاملين معها مبالغ مالية، ثم تستعيدها مع الفوائد سواء ربح صاحبها أم خسر، هذا عن المعنى المعجمي. لكن وفق سياق الآية الكريمة فإن القرض سيكون بين طرفين مختلفين هما (الله والعبد)، وهي علاقة مختلفة تمام الاختلاف ؛ فنحن نتحدث عن معاملة مختلفة ووظيفة مختلفة لهذا اللفظ داخل سياق الآية الكريمة. والتفسير:

-المعنى السطحي (قرض / بنك) --- قرض / غائب 0

-المعنى العميق (قرض / الله) --- غائب 0 / الله<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> -هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد العمري (دط)، أفريقيا الشرق، 1999، ص 60.

<sup>2</sup> -الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، 1992، ص 55.

فالقرض الأول حاضِر ملفوظ غائب المعنى، والقرض الثاني غائب اللفظ حاضِر المعنى. فالحضور والغياب للدوال والمدلولات يجعل التركيب يحمل معنيين: المعنى الأول غير مقصود والمعنى الثاني مقصود. وهو نوع من التشويش يحدثه الله تعالى بغية استدراج المؤمن للاستزادة من الخير. فالزكاة وغيرها من أفعال الخيرات أشبه بالقروض التي ينال أصحابها فوائدها عند الله مضاعفة. وما يمنع من حصول المعنى الأول في ذهن القارئ هو القرينة (الله)، فيؤمن بضرورة الانتقال إلى المعنى الثاني.

2- (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ).

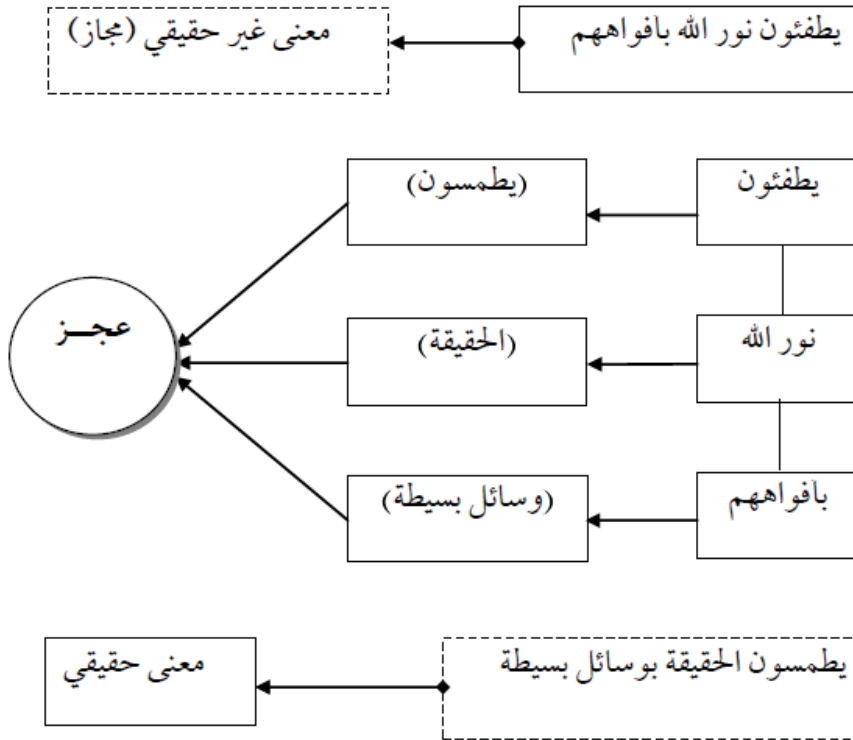
مجال التوتر في علاقات التواصل بين الوحدات اللغوية للآية الكريمة هو تركيب (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ)، فيتساءل القارئ: أين هو نور الله ؟ كيف هو شكله ؟ متى يظهر ؟... إلخ فيخلق هذا التركيب في ذهنه تشويشا بين ما يعرفه من معنى معجمي للفظ نور (شمعة، مصباح، شمس)، واقتزان هذا اللفظ بسياق مختلف (نور الله). فيفاجأ بأن هذا النور الذي لا يمكنه تخيله يريد الكافرون أن يطفئوه بأفواههم فيزيد استغرابه وحيرته.

ولو نظرنا إلى المعاني المعجمية لكل وحدة لغوية للنموذج السابق للاحظنا عبثية المعنى، فلا يوجد تناسق دلالي بينها، وكل منها تحتاج إلى سياق آخر غير الذي

وضعت فيه مثل: (يطفئون الشموع بأفواههم) فهذا معنى مقبول، أو (يستقبلون نور الله بوجوههم) أيضا مقبول، أو (يطمسون الحقائق بأفواههم أي الكذب)، مقبول أيضا، لكن الوحدات الدلالية مجتمعة بالسياق المذكور لا يحصل أبدا على الوجه المعجمي لبنية السطح. فإذا بحثنا عن المعنى العميق للتركيب اللغوي علينا اتباع وسيلة أخرى وهي البحث عن العلاقات الخفية بين وحداته أي ما يجمعها من سياق، فكل منها تؤثر في الأخرى بطريقة ما. أي أن المعاني الحقيقية لا تستمد من المعنى المعجمي بقدر ما يمكن استنتاجها من المظاهر التي تزخر بها وحدات النص<sup>1</sup>. والأمر حاصل في التحليل كمايلي:

---

<sup>1</sup> -بومعزة رابع، كيفية تحليل البنية العميقة للنص الأدبي في ضوء المنهج السياميائي، مقال بالملتقى الثالث للسينماء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 388.



فانتقال الله من عالم الواقع (محاولة بني إسرائيل طمس حقيقة ما جاء به سيدنا عيسى من حقائق) إلى رسم صورة خيالية هو استهزاء وسخرية وتعريض بهم وبعثيتهم وأنهم يضربون بعصيتهم ريحا عاتية لا هم ماسكيها ولا هم قادرين على ردها. فالله تعالى كاشف الحق ولا مانع له، ومُؤت بسيدنا محمد وناشرٌ لدين الإسلام ولو كره الكافرون. وهي حقيقة لا يمكن تكذيبها أو الوقوف في



وجه حصولها. فالله هو الخالق لكل مكذب ومصدق، ولا يمكن للمخلوق أن يقف بوجه الخالق أو يتحداه. وهي الحقيقة التي عمي عنها المكذبون. ولا يمكن أن يصل هذا المعنى إلى هؤلاء إلا من طريق هذه الصورة الخيالية التي جمعت وسائلها من معجم بسيط معلوم يفهمه كل البشر. والأمر في خلق هذه الصورة هو الجمع بين معاني حقيقية بعلاقات غير حقيقية (علاقات مجازية). فلا نور الله شيء ملموس يمكن الإمساك به من طريق الأيدي، ولا الأفواه بها من الريح ما يمكّنها من إطفاء شيء يفوق قدرتها، ولا الكافرون بقادرين على الوقوف أمام قدرة الخالق ومشيتته. وعليه فالمعنى البسيط غير منطقي، وكان على القارئ أن ينتقل إلى عالم آخر هو عالم الخيال وعلاقات أخرى هي علاقات المجاز ليجمع وحدات الصورة كاملة فينتقل من عالم الإخبار إلى عالم المتعة والانبهار.

### 3- (يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ).

يفتح المركب اللغوي السابق المجال واسعا للمتعة، والصورة كمايلي:

التركيب	الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ	بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ	العلاقة
المكونات الدلالية	إنسان	جماد	≠
	حي	مصنوع	≠
	عاقل	غير عاقل	≠
	مؤمن	-	≠
	فاعل	فاعل	-
	قوي	قوي	=
	يواجه	يواجه	=
	متضامن	اتحاد	=
	هادف	مهدوف به	=
			=

من المكونات الدلالية التي يحملها التركيبين نشهد اجتماعهما في بعضها واختلافهما في بعضها الآخر. ومن المنطقي أن نجد من الاعتباط الجمع بين المركبين في متوالية لغوية واحدة، لانعدام الرابط المنطقي بين ماهو (إنسان) وما هو (جماد). لكن ما يجمع التركيبين هو الصلات أو السمات المشتركة بينهما والواردة في الجدول (قوة، اتحاد، هدف، فعالية...إلخ)، ما يجعل العلاقة ممكنة

فيحمل المعنى الأول (إنسان) من سمات المعنى الثاني (بنيان) ليصبح شريكه ومثيله،  
فيجتمع الأول بالثاني مشكّلين اتحاداً ومحدثين غنى وكثافة لغوية غير معهودة. فتبدو إلى  
العيان صورة جديدة يركبها العقل وفق علاقات نحوية غاية في الدقة، وهو مجال الاتساع  
في اللغة حيث لا وجود للمستحيل.

## 5 - الاختيار الإيقاعي-المعنوي:

يضيف الإيقاع للغة -في كثير من الأحيان- معنى جديدا، ترى هل يتحقق ذلك في جميع الحالات ؟ هذا ما ستكشفه الآيات التالية من سورة الواقعة:

-يقول تعالى شأنه: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ {27/56} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ {28/56} وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ {29/56} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30/56} وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ {31/56} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ {32/56} لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ {33/56} وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34/56} إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً {35/56} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا {36/56} غُرْبًا أَتْرَابًا {37/56} لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38/56} ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ {39/56} وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40/56} وَأَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ {41/56} فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {42/56} وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ {43/56} لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ {44/56} إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ {45/56} وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ {46/56} وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ {47/56} أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ {48/56}}<sup>1</sup>.

إذا قرأنا الآيات السابقة لاحظنا أن المشترك بينها هو التقسيم ؛ أين يحدث كل فاصل جرسا موسيقيا يجعل القارئ يستمتع بتريديدها. لكن الغريب في الأمر أن هذا التقسيم يجعل التراكيب اللغوية غير كاملة المعنى، فتأخذ كل آية حظا يسيرا منه ليُكَمَل في الآية الموالية لها مباشرة. ترى ما السر في ذلك ؟ للإجابة عن المسألة نضع الاقتراحات التالية:

<sup>1</sup>- تم الاعتماد في تفسير هذه الآيات على تفسير ابن كثير، ج6، ص 304 وما بعدها.

أ-الإيقاع ؟ إذا كان الإيقاع هو سبب تقسيم الآيات فاملاحظ أن:

-هناك آيات فيها إيقاع ولكنها لم تقسم مثل: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)، فهذه الآية يمكن تقسيمها إلى قسمين (أصحاب اليمين + ما أصحاب اليمين) كمثيلتها (وأصحاب الشمال (43) ما أصحاب الشمال (44)) لكن الله تعالى آثر عناصرها اللغوية متتالية دون تقسيم.

-وآيات أخرى يوهّم القارئ أنها متشابهة في أسجاعها وهي غير ذلك مثل: (إنا أنشأناهن إنشاء (37) فجعلناهن أبكارا (38) عربا أترابا (39)) فأصوات (الهمزة والراء والباء) غير متشابهة من حيث الصفة أو المخرج إلا أنها شكلت جرسا موسيقيا يخدع أذن القارئ فيأنس لتشابهها الوهمي.

وعليه فالإيقاع له دور في تقسيم الآيات الكريمات لكن نسبته ضئيلة مقارنة بوسائل أخرى.

ب-المعنى ؟ إذا كان المعنى هو الغرض من التقسيم نلاحظ أن:

-هناك آيات غير تامة المعنى وقد وقع فيها التقسيم مثل: (في سدر مخضود (30) وطلح منضود (31) وظل ممدود (32) وماء مسكوب (33)

وفاكهة كثيرة (34)) والسبب أن قد جمع بينها العطف، ولو كانت تركيبا واحدا لكان الأمر معقولا.

-وآيات أخرى مثل: (وفاكهة كثيرة (34) لا مقطوعة ولا ممنوعة (35)) وكان لهذه

الآيات غرض التفسير والتوضيح وجمعها في آية واحدة يجعلها معقولة أيضا.

-وأخرى مثل: (لأصحاب اليمين (40) ثلة من الأولين (41) وثلة من الآخرين

(42))، ومثل: (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون (50) أو إبابؤنا

الأولون (50)) ؛ وقد جمع بينها التعداد والتأليف والقطع بينها -حسب ما هو ظاهر- فيه قطع للمعنى.

وإذا جربنا قراءة الآيات مجملة دون تقسيم وفقا لما تقتضيه من معنى مجمل كان لنا مايلي:

{وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأنهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين (42) وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين

وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون  
أوءاباؤنا الأولون (50) {.

والملاحظ أن النص قد قسم منطقيا إلى آيتين فقط ؛ إحداهما تشمل الحديث عن  
أصحاب اليمين، والأخرى عن أصحاب الشمال. ولم يتغير شيء في المعنى بل هو مطابق لما  
كانت عليه الآيات قبل الجمع بينها. ترى ما السر في ذلك ؟

وفق ما تم استنتاجه أن لا الإيقاع وحده ولا المعنى وحده يجعل الآيات تقسم  
بالطريقة التي بناها الله وشكلها. بل لذلك سبب آخر هو النزول عند رغبة نفوس عباده  
التي تهوى التنويع والترويح، وتمقت كل تكرار ممل، فزواج الله بين هاته وتلك أي بين  
تراكيب طويلة وأخرى قصيرة، وبين أصوات مهموسة ومجهورة، ومقاطع قصيرة مغلقة  
وأخرى طويلة مفتوحة، وخلق الانسجام بين كل ذلك حتى كأن القارئ ليحس بمتانة سبكها  
وإحكام ترتيبها وبراعة صب قوالبها.

فالأمر أكبر من أن يدرسه عالم أصوات، أو عالم نحو، أو عالم بلاغة، أو عالم  
سيمياء، أو عالم بالموسيقى، أو عالم نفس. هو بحق عالم الإعجاز الذي لا يبلغه

إلا خالق الكون كله، منعم النعم كلها، حاكم الأرض وما عليها، الذي مد السماء بلا عمد،  
ومعلم آدم الأسماء كلها.

فآليات السابقات قد شكّلتها يد فنان يذهب بريشته في كل الاتجاهات ليرسم عوالم غاية  
في الإبداع لا يطالها النشاز، فتحمل إلى قرائها عبقتها فتملأ القلوب وتنعش النفوس،  
وتتغلغل إلى أدق تفاصيل الأذهان، تاركة أثرها، مفتكة بطاقة الإعجاب والاقتناع دون  
منازع، هو باختصار منطق الفن والجمال، منطق الذي لا حدود لمعجزاته.



## 6-التوزيع الوظيفي:

تُسبك التراكيب اللغوية لأداء وظائف تحقق التواصل بين طرفي الرسالة. لذا كان علينا أن نكشف عنها في بعض في آي الذكر الحكيم. مستخلصين طريقتها في التشكل أو ما يعرف بالتوزيع.

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {5/71} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {6/71} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {7/71} ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا {8/71} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {9/71} فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10/71}) سورة نوح.

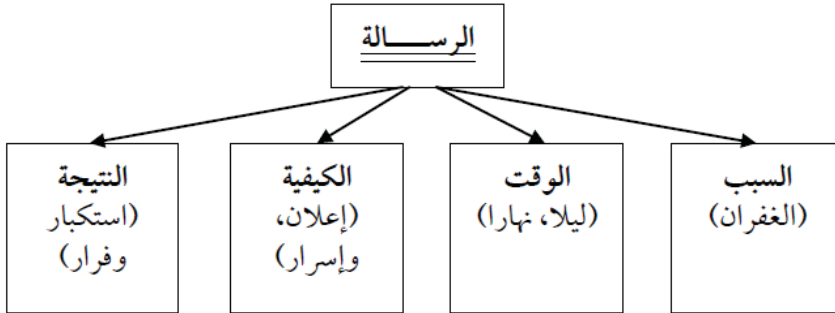
بعد قراءة الآيات يتبين لنا أن قد جعل الله تعالى لكل تركيب لغوي من التراكيب السابقة وظيفة محددة أو رسالة معينة لا تغطي على رسالة التركيب الموالي أو السابق له، والأمر كمايلي:

التركيب	الوظيفة (الرسالة)
- رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا	وقت
- فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا	نتيجة
- وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم	سبب
- جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا	نتيجة
- إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا	كيفية
- فقللت استغفروا ربكم إنه كان غفارا	محتوى (رسالة)

من خلال الجدول نكتشف وظيفة كل تركيب ؛ فإله عز وجل خص كل تركيب برسالة

مستقلة، ومهمة كاملة، ومرحلة منفصلة عن التي سبقتها والتي تليها، وللتوضيح أكثر لدينا

المخطط التالي:



يتبين من المخطط أن الآيات قد حملت رسالة خاصة إلى القارئ وقد شرح الله تعالى تفاصيل القصة التي جرت بين سيدنا نوح عليه السلام وقومه من سبب الدعوة، ووقتها، وكيفيةها، والنتيجة التي آلت إليها الجهود المبذولة. ما يفسر صعوبة المهمة.

فالخطاب كان موجهاً من أقل شأن إلى أعلى شأن، وهو بمثابة الشكوى من ظلم الإنسان إلى خالق الإنسان، الأمر الذي يجعل القضية بحاجة إلى حل فاصل يتوقعه القارئ ليُنصف الشاكي، ويُفتك حقه من الظالمين. فالذكر التام لتفاصيل الحكاية يجعل المتلقي في صلب الموضوع ويفرض عليه التفكير، مستدرجا إياه إلى البحث عن حلول عاجلة للقضية. فالقضية كاملة الأطراف والمعطيات، وينقصها حل فاصل إما هداية المكذبين أو عقابهم.

فتشكل الله تعالى لهذه الرسالة (خطاب) كان بمثابة الاستفزاز للقارئ وتبيان حجم المعاناة مع المكذبين، لينقله مباشرة إلى منطقية العقاب. جاءت الآيات متسلسلة من بداية الحكاية (الدعوة) حتى نهايتها (الفرار)، لكن الطريف في تشكيل هذا الخطاب هو التنويع في بسط الأحداث ؛ فلم تكن مروية الواحد تلو الآخر، بل كان تقدُّم في الأحداث ثم العودة إلى الوراء، ثم الرجوع للاستمرار. فكان الأمر بين تفسير وتعليل وتوضيح بغية التأثير. وهو إصرار

حقيقي على استدراج القارئ والإجابة عن تساؤلاته، ومصاحبته إقناعاً وتثبيتاً للرسالة في نفسه. فكان توزيع الأحداث في الآيات الكريمات كمايلي:

1-وقت: دعوت قومي ليلا ونهارا

2-نتيجة: يزدهم دعائي إلا فرار

3-السبب: كلما دعوتهم لتغفر لهم

4-استجابة (سلبية): جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا

5-كيفية الدعوة: إني أعلنت لهم وأسررت إسرارا

6-الرسالة: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا

الملاحظ عن الترتيب السابق للأحداث أن فيه تقديم لمؤخر وتأخير لمقدم هكذا:

(6-3-1-5-4-2). أي (الرسالة - السبب - الكيفية - الوقت - النتيجة الأولى - النتيجة

النهائية). ما يجعل القصة في غاية الطرافة ؛ فالوظائف التي أدتها التراكيب السابقة

(الآيات) وُزعت بطريقة مختلفة عما اعتاده القارئ أي الخضوع للترتيب المنطقي. وكانت

الوظيفة الأولى مكان الرابعة والثانية مكان الأخيرة، والثالثة مكان الثانية، والرابعة ما

قبل الأخيرة، والخامسة مكان الثالثة، والسادسة مكان الأولى، والغرض من ذلك أخذ

المتلقي في رحلة داخل غابة شائكة، صعوبتها تمثل صعوبة الموقف الذي عانى منه سيدنا نوح، فهو لم يجد طريقا يدخل منه إلى ألباب قومه، فاحتار في أمره، واحتاج مساعدة خالقه. فكان توزيع الوظائف في النص السابق وفقا لحاجة المخاطب في إبلاغ رسالته.

## 7- التنويع في الأساليب:

نجد ظاهرة بلاغية أخرى في النص القرآني ساهمت في تشكيل بنائه، أن ينوع الله تعالى في

الأساليب داخل الآية الواحدة، ترى ماهي الأغراض المرجوة ؟

يقول تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ مَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ مَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمَ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا {2/65}) الطلاق.

نلاحظ في الآية الكريمة تعدد في الأساليب، والطريف في الأمر أن كانت كلها بناء

واحدا ولحمة واحدة وفيمايلي التفصيل:

### 1- التكرار:

جاء التكرار في الآية الكريمة ظاهرا في بنية السطح واضحا في بنية العمق، وفي كلا

الحالتين له وظيفته البارزة في تشكيل البناء المقصود. وكان متنوعا بمستوياته المختلفة

(الصوتي واللفظي والمعنوي) كمايلي:

#### أ- تكرر صوتي:

كان التكرار في صوتي العين واللام: (عدل - يوعظ - يجعل)، وصوتي الخاء

والراء: (آخر - مخرج)، وصوتي الكاف والميم: (منكم - ذلكم). ما يجعل أذن

القارئ تأنس لها مع حسن مراعاة الله عز وجل لمواقعها فأبعدتها عما يعيب فصاحتها  
فيصعب نطقها مجتمعة.

ب- تكرار لفظي: جاء هو أيضا في عدة أشكال:

- تكرار فعل أمر + الضمير المستتر أنتم: (أمسكوهن - أشهدوا - أقيموا)،

- تكرار فعل مضارع + ضمير مستتر هو: (يؤمن - يتق - يجعل)،

- تكرار فعل + ضمير مستتر هن: (بلغن - أجلهن)،

- تكرار لفظ الله: (أقيموا الشهادة لله - من كان يؤمن بالله - ومن يتق الله)

- تكرار اشتقائي: (أشهدوا ذوي عدل - أقيموا الشهادة لله)

ج- تكرار معنوي:

هذا النوع من التكرار وهمي، فحين يقرأ المتلقي التركيب المتقابل طرفاه يوهم بأن المعنى  
متكررا، لكن بإنعام النظر يلحظ تضاد المعنيين. وعليه يمكن تصنيفه ضمن التكرار المعنوي  
جوازا. مثل: (أمسكوهن بمعروف - فارقوهن بمعروف)، فالجامع بين التركيبين هو العلاقة  
نفسها (اتفاق ورضا ومودة) ؛ فالاتفاق حين يبقى الزوجان في منزل واحد يجمع بينهما  
المعروف، واتفاق ورضا حين يفترقان دون أن يضر أحدهما الآخر أي المحافظة على ألا يقع  
ماهو ضد المعروف أي دوام المعروف بينهما وهي علاقة لا يمكن أن توجد إلا في دين

السماحة والمودة والرحمة والوحدة والسلام دين الإسلام. لذا فالمعنيان متقاربان يحسهما القارئ واحدا.

2- جملة الشرط وجوابه: جاء من الشرط في النموذج السابق فمطين قد تنوعا من حيث الزمان:

النمط	التركيب
-فعل ماض + فعل أمر	فإذا بلغن - فأمسكوهن
-فعل مضارع (واقع في الحاضر) + فعل مضارع (منتظر حصوله في المستقبل)	من يتق الله - يجعل له مخرجا

وفي كلا النمطين هناك منطقية الشرط وجوابه، وهو بمثابة القانون الذي تقام عليه العلاقات الصحيحة فيما بين البشر، وما بالك والأمر متعلق بخالق البشر وأعدل العادلين.

3- الحذف: يكثر الحذف في القرآن الكريم بأشكاله المتنوعة، وقد جاء في الآيات النموذج نوع واحد منه قوله: (من كان يؤمن بالله - واليوم الآخر) ، وهو حذف لفظي. والأصل في التركيب (من كان يؤمن بالله، ويؤمن باليوم



الآخر)، وغرضه تلازم المفعولين، فالإيمان بأحدهما يقتضي الإيمان بالآخر، أي الإيمان بالله يلزمه الإيمان بيوم الآخر ويوم الحساب والعقاب. فكان في الحذف إيجازا وبلاغة.

نستنتج من البسط السابق أن الله تعالى شأنه وعظم سلطانه شكّل من أساليب عدة آية واحدة، ضامًا فرائدها، ومآلفا بين أنواعها، ومؤاخٍ بين وحداتها، محدثا إيجازا فريدا من نوعه لرسائله، وثرأ منقطع النظر لدلالاته. وهو عين التبليغ والإقناع والإمتاع على حد سواء. وهي من سمات القرآن الكريم التي تجعله معجزا يؤدي كل الأغراض ؛ فمن أراد الوعظ اتعظ، ومن أراد الشفاء شفي، ومن أراد المتعة استمتع، ومن أراد الأُنس أونس.

## 8- التقسيم:

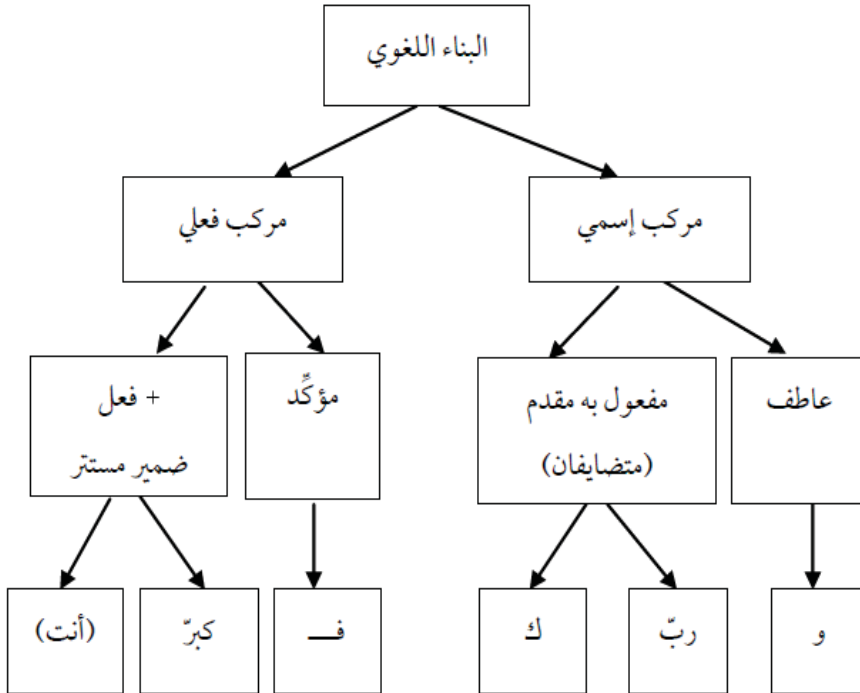
حين نقرأ القرآن الكريم نشهد تناسبا في تقسيم التراكيب اللغوية وفق آيات عديدة قد أحكم الفصل بينها سواء من حيث العدد اللفظي أو الحكم الإعرابي ومثال ذلك قوله تعالى من سورة المدثر:

{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} {1/74} قُمْ فَأَنْذِرْ {2/74} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3/74} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4/74} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5/74} وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ {6/74} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ {7/74}.

قراءتنا للآيات السابقة تجعلنا نشعر بنوع من التكرار المرتب درجة الإغراء، لكن هذا التكرار هو تكرار نمطي للوحدات اللغوية ؛ أي أن النمط النحوي يتكرر دون الدوال وهذا مثاله: (وربك فكبر)، (وثيابك فطهر)، (والرجز فاهجر)، (ولربك فاصبر). فكل هذه المركبات اللغوية واحدة في البناء، مختلفة في الدوال والمدلولات، وكل منها يؤدي وظيفة لغوية مختلفة عن الأخرى.

فالمركب الأول يحث على التكبير، والثاني يحث على الطهارة، والثالث على الابتعاد النهائي عن الرجز، والرابع على الصبر. فالوظائف كما لاحظنا مختلفة والنموذج النحوي واحد تقريبا. إلا أننا نجد التغيير في عنصر أو

عنصرين على الأكثر كما هو موضح في شجرة تشومسكي -كما يسميها التوزيعيون<sup>1</sup>:-



فإذا قمنا بكتابة الوحدات التركيبية السابقة للنماذج المختارة وفق ما احتوته من وحدات

مدلّة<sup>2</sup> نجد:

<sup>1</sup>-قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان، إعداد صورية جغبوب، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، السنة الدراسية 2011-2012، ص 97.

<sup>2</sup>-الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة مفهومها وبنيتها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات لغة عربية، إعداد وداد ميهوبي، إشراف عياش فرحات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، السنة الدراسية 2009-2010، ص 24.

1-(مركب اسمي) + (مركب فعلي)

[(عاطف) + (مفعول به مقدم (متضايان اسم + ضمير))] + [(مؤكّد) + (فعل + ضمير  
مستتر)].

[(و) + (رب + ك)] + [(ف) + (كبر + أنت)]

2-(مركب اسمي) + (مركب فعلي)

[(عاطف) + (مفعول به مقدم (متضايان اسم + ضمير))] + [(مؤكّد) + (فعل + ضمير  
مستتر)].

[(و) + (ثياب + ك)] + [(ف) + (طهر + أنت)]

3-(مركب اسمي) + (مركب فعلي)

[(عاطف) + (مفعول به مقدم (أداة تعريف + اسم))] + [(مؤكّد) + (فعل + ضمير  
مستتر)].

[(و) + (ال + رجز)] + [(ف) + (اهجر + أنت)]

4-(مركب اسمي) + (مركب فعلي)

[(عاطف) + (مفعول به مقدم (جار ومجرور) + متضايان))] + [(مؤكّد) + (فعل + ضمير  
مستتر)].

[(و) + (ل + رب + ك)] + [(ف) + (اصبر + أنت)]

الملاحظ عن التراكيب السابقة أن تشابهت كلها تقريبا، فمن لا يدقق في عناصرها مفككة يظن أنها واحدا. فإن تماثل المركبان الأولان، فقد اختلف الثالث والرابع من حيث طبيعة العناصر اللغوية ؛ فالمركب الاسمي قد خالف النموذجين الأولين بأن كان الاسم معرّفا في النموذج الثالث وشبه جملة في النموذج الرابع. وعليه كان الاختلاف من حيث التركيب والوظيفة النحوية، دون أن نقصي الوظيفة الدلالية لكل النماذج فهي مختلفة تمام الاختلاف يجمع بينها فقط المرسل والمرسل إليه والرسالة المطلوب تنفيذها وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده واتباع سبيله التي رسمها لعباده والتي مآلها الفوز بالحياة الدنيا والآخرة معا.

فهذا الاختلاف لا يجعل البتة المتلقي يشعر به، فالتقسيم البارع بين وحدات السلسلة اللغوية يجعله يشعر بالانسجام والاتساق والتشابه والاتحاد والرونق. وعليه فإن التقسيم السابق يوقع المتلقي في شرك التناغم، ولا يجعله يحس بالاختلاف النحوي، بل مدار التواصل هو الجرس والإيقاع والمتعة اللغوية والاستقبال الدلالي للرسائل تلقائي.

فالأمر -بفضل وسيلة التقسيم المحكم لتراكيب الآية الكريمة- جاء ليثير لذة

الطاعة والامتثال على وجه السرعة، ومن طريق الرضا والإقبال الممتع تكون العبادة

سعادة.

## الختاتمة:

وفق ما سبق ذكره من نماذج قرآنية، وتحليل لغوي مدعم بمناهج علمية حديثة وخبرات لعلماء اللغة القدامى، توصلنا بفضل الله جلّ شأنه وعظم سلطانه إلى أن نرضي رغبتنا الحثيثة في سبر أغوار لغتنا الشيقة. فكان تعريجنّا على المعجم متعرفين على ثراءه، ثم الدلالة اللفظية مبينين كثافتها، فالتركيب كاشفين أسرار بنائه، فالعلاقات المعنوية مفسرين تلاحمها، فالإيقاع باحثين عن أسباب إحداثه، والوظائف وكيفية توزيعها، واصلين إلى الأساليب وتنوعها داخل التركيب الواحد، منهين علمنا بقضية التقسيم وبراعة الفصل بين التراكيب في غير إخلال بالمعنى.

نسأل الله التوفيق في مسعانا آمين، آمين، آمين.

❖ تمّ بعون الله.

## المصادر والمراجع

\*-القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

أولاً: الكتب العربية:

1-الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار

البيضاء، بيروت، 1992.

2-مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، مكتبة لبنان

ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، 1997.

3-موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع،

الأردن، 2003.

4-سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

5-عمر أوكان، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت، افريقيا الشرق، 1994.

6-صبحي عبد الرؤوف عصر، المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، دار الهدى للطباعة

والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1992.



7-رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

ثانيا: الكتب المترجمة:

8-أمبرتو إيكو، التأويل بين السياميات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2004.

9-أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.

10-هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد العمري (دط)، افريقيا الشرق، 1999.

ثالثا: الكتب الأجنبية:

11 - André Martiné, Syntaxe générale, Armand Colin éditeur, Paris, 1985.

12- André Martinet, Eléments de linguistique générale, Quatrième édition, Deuxième tirage, Armand Colin, Paris,

13 -Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, éditions Talantikit, Béjaïa, 2000.

14-Françoise Dubois-Charlier et Béatrice Vautherin, Juillet 2008. La grammaire générative et transformationnelle: Bref historique,

15-Louis Hébert, The functions of language, <http://www.signosemio.com>

[/jakobson/functions-of-language.asp](http://jakobson/functions-of-language.asp)

16-Article de qualité, version du 24 avrile 2006, [http://fr.wikipedia.](http://fr.wikipedia.org/wiki/Noam_Chomsky)

[org/wiki/Noam\\_Chomsky.](http://fr.wikipedia.org/wiki/Noam_Chomsky)

17-La lingistique cartésienne, par Noam Chomsky, Paris, Edition du seuil,

1969, p 60 sq.

رابعاً: المجلات:

18-مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 48-49، إصدار مركز الإنماء القومي، بيروت، باريس،

شباط 1988.

19- مجلة اللسانيات، تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، ع 6،

المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الطبع المتعددة، ورثة أحمد زبانة، الجزائر،

1984.

خامساً: الأطروحات:

20- صورية جغبوب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان، إشراف

عز الدين صحراوي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، السنة الدراسية 2011-2012.

21- وداد ميهوبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات

لغة عربية، إشراف عياش فرحات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، السنة الدراسية

2009-2010.

سادسا: الملتقيات:

22- بومعزة رابح، كيفية تحليل البنية العميقة للنص الأدبي في ضوء المنهج السياميائي، مقال

بالملتقى الثالث للسينمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة.

## الفهرس

7	تمهيد:
9	أولاً: الجانب النظري:
9	*- عناصر الدراسة:
9	1- دائرة التواصل:
13	2- المرسل:
15	3- الرسالة:
18	4- قانون التشكيل اللغوي:
21	ثانياً: الجانب التطبيقي:
22	1- الاختيار المعجمي:
25	2- الاختيار الدلالي:
29	3- الاختيار التركيبي:
40	4- اختيار العلاقات الدلالية:
59	5- الاختيار الإيقاعي-المعنوي:
64	6- التوزيع الوظيفي:
69	7- التنوع في الأساليب:
73	8- التقسيم:
79	المصادر والمراجع

## السيرة العلمية للباحثة

### فوزية عساسلة

اللقب: عساسلة

الاسم: فوزية

الرتبة: أستاذة محاضرة "ب"

الوظيفة: أستاذة بجامعة 8 ماي 1945 قالمة

التخصص: بلاغة عربية

المجالات العلمية المشتغلة فيها: (البلاغة العربية، النقد القديم، الأدب القديم، علم

الأسلوب، علم الدلالة).

الميلاد: 3 جوان 1975 ولاية عنابة (الجزائر)

الشهادات:

-شهادة البكالوريا أحرار عام 1996 بعنابة،

-شهادة الليسانس في الأدب العربي عام 2000 من جامعة باجي مختار عنابة، قسم

اللغة العربية وآدابها،

-شهادة الماجستير بلاغة عربية عام 2006، من الجامعة نفسها والقسم نفسه،

-شهادة الدكتوراه عام 2015، من الجامعة نفسها والقسم نفسه.

#### المنشورات:

-منهج علماء العربية القدامى في دراسة التراث الشعبي، مجلة معارف، المركز

الجامعي بالبويرة -الجزائر- عدد 4 أفريل 2008.

-الكناية عند الحسن بن رشيق القيرواني من منظار الأسلوبيات، مجلة منتدى الأستاذ،

المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، عدد 4، أفريل 2008.

-المجاز عند ابن رشيق القيرواني من منظار الأسلوبية، مجلة اللسانيات واللغة العربية،

جامعة باجي مختار عنابة، عدد 5، سبتمبر 2008.

-ابن رشيق همزة وصل بين المشرق والمغرب -كتاب العمدة نموذجاً-، مجلة حوليات

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، عدد 3، 2009.

-سبيل إنجاح رسالة التعليم، مجلة حوليات جامعة قالمة، عدد 5، 2011.

-جمالية العدول اللغوي في رواية بياض اليقين لعبد القادر عميش، مجلة التبيين،

الجمعية الثقافية الجاحظية، عدد 37، سنة 2012.

-بلاغة العدول إلى الإيجاز في قصيدة بغداد قالت لنوار عبيدي، مجلة منتدى الأستاذ،

المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، عدد 13، أفريل 2013.

-بلاغة العدول التأليفي في ديوان ابن الظهير الإربلي، مجلة التواصل، جامعة باجي

مختار عنابة، 2014.

- الإيجاز في القرآن الكريم "قصة مريم عليها السلام" امودجا، مجلة حوليات جامعة

قائمة، عدد جوان 2016.

#### النشاط العلمي:

-رئيسة مشروع بحث بعنوان "أنساق المغايرة والعدول في الشعر الجزائري، ديوان

عفيف الدين التلمساني امودجا دراسة في أنماط التشكيل الشعري وتقنياته"، بجامعة 8

ماي 1945 قائمة.

-عضوة بمشروع بحث بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة 8 ماي 1945 قائمة، بعنوان

"جماليات التلقي والتواصل في التراث العربي حتى نهاية القرن الثامن -دراسة تأصيلية-.

-عضوة بمخبر "الدراسات اللغوية والأدبية" بقسم اللغة والأدب العربي، جامعة 8 ماي

1945 قائمة منذ 2012.

-خبيرة محكمة في دورية "حوليات جامعة قائمة".

-عضوة منظمة بالملتقى الوطني الثالث في الأدب والمنهج بجامعة 8 ماي 1945 قائمة،

قسم اللغة والأدب العربي، 9-10 نوفمبر 2009.

-عضوة منظمة بالملتقى المغاربي الثاني حول تعليمية النحو والبلاغة والنصوص الأدبية،

بجامعة 8 ماي 1945 بقائمة، قسم اللغة والأدب العربي، 29-30 نوفمبر 2010.

#### الكتب العلمية المطبوعة:

- عالم الأسلوبية ابن رشيقي المسيلي، مفاهيم البيان، مطبعة المعارف، عنابة، 2012.
- سلسلة دراسات تطبيقية، صادرة عن دار الألفية للنشر والتوزيع قسنطينة 2013.
- التلقي والإبداع في عصر بني العباس، مطبعة المعارف، 2014.
- معجم السير الندية لعلماء ومبدعي الجامعة الجزائرية، مطبعة المعارف 2014.
- جماليات النص القرآني، دراسة بلاغية، مطبعة المعارف، 2016.
- براعة التشكيل اللغوي في القرآن الكريم، مطبعة المعارف، 2016.
- صفوة الكتاب في اللغات والآداب، مطبعة المعارف، 2016.

#### الملتقيات:

- ملتقى دولي بالمركز الجامعي بالبويرة -الجزائر- حول النص والمنهج 21-22-23  
أفريل 2008 بمداخلة عنوانها "منهج علماء العربية القدامى في الاهتمام بالتراث الشعبي".
- ملتقى دولي بجامعة 8 ماي 1945 بقائمة حول الأدب والمنهج أيام 28-29-30 أفريل  
2014، بمداخلة عنوانها "الأبعاد الدلالية والجمالية لتراكب قصيدة بكر بن حماد، قل لابن  
ملجم والأقدار غالبية، دراسة أسلوبية.
- ملتقى دولي بجامعة 8 ماي 1945 بقائمة حول Définir les territoires de la  
brachylogie يومي 28-29 أكتوبر، بقسم اللغة الفرنسية، بمداخلة عنوانها: بلاغة الإيجاز  
في القرآن الكريم "قصة السيدة مريم" امودجا.



-ملتقى مغاربي بجامعة 8 ماي 1945 بقالة بقسم اللغة العربية وآدابها حول تعليمية النحو والبلاغة والنصوص الأدبية 29-30 نوفمبر 2010، بمدخله عنوانها "تعليمية البلاغة العربية من طريق النصوص".

-ملتقى وطني بالمركز الجامعي بجليزان، حول أدب الأطفال -تلقي خطاب الصورة في قصص أدب الطفل في الجزائر، بمدخله عنوانها: مساهمة الألوان في بناء الطفل معرفيا وجماليًا قصتا "أهلا بكم في المزرعة و أصدقاء المزرعة" امودجا يومي 6-7 ماي 2013.

-ملتقى وطني بجامعة 8 ماي 1945 بقالة، جماليات التلقي في الخطاب النقدي العربي يومي 15-16 أبريل 2013، بمدخله عنوانها: دور المتلقي في توجيه المبدع، الشعر العربي القديم امودجا.

-ملتقى وطني بجامعة 8 ماي 1945 بقالة، حول تعليمية اللغة والأدب بقسم اللغة والأدب العربي، يومي 2-3 ديسمبر 2013، بمدخله عنوانها: تعليمية النص العربي القديم منهاج حديثة، معلقة عمر بن كلثوم امودجا.

-ملتقى وطني بجامعة 8 ماي 1945 بقالة حول الأغنية الشعبية في مواكبة ثورة التحرير، يومي 28-29 أبريل 2015، بمدخله عنوانها: دلالة الإيقاع في الأغنية الشعبية الثورية -نماذج مختارة-.

-يوم دراسي بالمركز الجامعي بسوق اهراس بمعهد الآداب واللغات حول قضايا التعليمية في الجامعة، يوم 12 نوفمبر 2007، بمدخله عنوانها "فن إيصال المعرفة".

-يوم دراسي بجامعة باجي مختار عنابة بقسم الترجمة حول إشكالية تدريس الترجمة،

يوم 15 أفريل 2008، بمداخلة عنوانها "تكوين المترجم في الترجمة المتخصصة".

-ندوة علمية بجامعة 8 ماي 1945 بقالة حول العدول في الدرس اللغوي، يوم 13-

04-2014، بمداخلة عنوانها "العدول في الأدب العربي وأغراضه".

-ندوة علمية بجامعة 8 ماي 1945 بقالة حول التشكيل اللغوي في شعر عفيف الدين

التملساني، يوم 17-11-2015، بمداخلة عنوانها "مظاهر أسلوبية في قصيدة -منعتها

الصفات والأسماء- لأبي الربيع عفيف الدين التلمساني".

-ندوة علمية بجامعة قالمة حول الشاعر الجزائري أبو الربيع عفيف الدين التلمساني،

يوم 21 فيفري 2017، منظمة من قبل مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، بمداخلة عنوانها:

الشاعر الجزائري أبو الربيع عفيف الدين التلمساني حياته وتوجهه الصوفي وشعره.